مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

التعددية الثقافية وإنعكاساتها على النحت في السودان
(دراسة حالة أعمال بعض خريجي كلية الفنون - قسم النحت)

أسامة عبد الرحمن عوض الله[1]، عبده عثمان عطا الفضيل[2] و سليمان يحي محمد [3]

1+2. كلية الفنون الجميلة والتطبيقية – قسم النحت
3. كلية الموسيقى والدراما

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى تعزيز المعرفة بالتعددية الثقافية وإنعكاساتها علي فن النحت في السودان، كما هدفت إلى تسليط الضوء علي كيفية إسهام التعددية الثقافية في عملية الادراك الجمالي لفن النحت، وقد إعتمد الدارس على جمع البيانات والمعلومات وعلى العديد من المراجع والكتب، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي، معتمداً على الملاحظة كأداة للدراسة، حيث تم إختيار مجموعة من النماذج لأعمال بعض النحاتين الذين تخرجوا فى كلية الفنون، قسم النحت فى فترات تاريخيه متعاقبه، ليتم تحليلها وفق المعايير الفنية لتحقيق فرضية الدراسة وهى أن للتعددية الثقافية في السودان إنعكاساتها على فن النحت شكلاً ومضموناً، وقد أسفرت الدراسة على نتائج أهمها أن التعددية الثقافية فى السودان يمكن أن تكون عاملاً فعالاً في تأكيد المعرفة بالهوية والتأصيل من خلال إستخدام الرموز ذات الصفة والهيأة المتمثلة في الألوان والتفاصيل والمدلولات والأشكال، كما يمكن أن تسهم فى عملية الإدراك الجمالى ورسوخ القيم البصرية التي تعبر عن القاع الثقافي في أذهان الناس.

الكلمات المفتاحية: الإدراك الجمالى، الشكل، الجدارية، الهوية، التأصيل.

Abstract:

This study is aimed at enhancing knowledge and cultural plurality and their reflection on the art of sculpture in Sudan. It also targets shedding light on the manner in which cultural plurality has contributed to aesthetic recognition of the art of sculpture. The learner has relied on the collection of data and information and on several referrences and books while applying the descriptive-analytical approach and adopting observation as a study tool. The learner consequently selected a group of models by some sculptors who have graduated from the College of Fine and Plastic Art/ Scultpure Department at subsequent historical periods so that these works may be analyzed in accordance with the artistic standards in order to actualize the hypothesis of the study, namely cultural plurality in Sudan and its reflection on form and content of the art of sculpture. The study ensued in restults; the most significant of which is that: cultural plurality in Sudan can be an operative factor in accentuating knowledge by idenity and rooting through utilization of symbols and silhouettes as represented in color, connotations and forms. It can also contribute to the process of aesthetic appreciation and enhancement of the visual values that reflect the cultural bottomline in the minds of the Sudanese people.

Keywords: aesthetic awareness, forms, murals, identity, authenticity.

المقدمة

إن التعدد الثقافي سمة أساسية فى السودان منذ نشأته، بالإضافة لتعدد الأديان إبتداءاً من الوثنية واليهودية إلى المسيحية ثم الإسلام، ومازال التنوع الديني موجوداً في الواقع الماثل، كما أن هناك تعدد اللغات مثل المروية والنوبية واللغة العربية التي إنتشرت في عهد سلطنتي الفونج والفور، هذا بالإضافة للتنوع في اللغات واللهجات المحلية.

إن من أكبر التحديات التي واجهت المجتمع السوداني هي قضية إدارة التنوّع الثقافي وكيفية الإستفادة منه في العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات كنتيجة حتمية للخلفيات والمرجعيات الثقافية المتباينة لأفراد الشعب السوداني، لأن قضية التنوع ذات رابط بالعوامل الإقتصادية والمتغيرات الإجتماعية والسياسية التي تعمل علي تحقيق التنمية، فإن الثقافة تتطور مع النموء الحضاري للأمة، وتتراجع مع التخلف الذي يصيبها، وهي التي تعبر عن خصائصها الحضارية والفكرية التي تميزها، كما يرتبط الفن بالحياة الإجتماعية ويتطور وفقاً لقوانينها، ويؤكد التاريخ الإجتماعي للفن أن الأشكال الفنيه لا تنشأ عن وعي فردي فقط، وإنما هي أيضاً تعبير جماعى متباين وفق نظرة يحددها المجتمع تجاه العالم، فالفن هو أداة ووسيلة حيوية للسيطرة على الطبيعة وتنظيم المجتمعات، مما دفع الدارس للإهتمام بالتعددية الثقافية وإنعكاساتها على النحت فى السودان، وذلك بتحديد عينات من أعمال النحاتين السودانيين الذين تخرجوا فى كلية الفنون الجميلة والتطبيقية' قسم النحت فى فترات تاريخية متعاقبة كمجتمع للدراسة مع إختلاف بيئاتهم وإنعكاس ذلك على أعمالهم الفنية، والكشف عنها من خلال الوصف والتحليل، لتسهم فى المحافظة على العلاقة بين النحت كوسيلة تعبيرية والحياة الشعبية كمصدر ملئ بالأنشطة الإنسانية ودفع عملية التواصل.

مشكلة الدراسة: تتمثل فى التساؤلات الآتيه:

1- إلى أي مدي تنعكس التعددية الثقافية على أعمال فن النحت في السودان؟

2- هل هناك علاقة للتعددية الثقافية بالإدراك الجمالي لفن النحت فى السودان؟

أهداف الدراسة: من أهم أهداف هذه الدراسة:

1- تعزيز المعرفة بالتعددية الثقافية وانعكاساتها علي فن النحت في السودان.

2- تسليط الضوء علي كيفية إسهام التعددية الثقافية في عملية الادراك الجمالي لفن النحت.

أهمية الدراسة: تتمحور أهمية هذه الدراسة في الآتي:

1- التعرف علي الثقافات المحلية يجعل أعمال النحت ذات خصوصية.

2- أعمال فن النحت تحمل مفاهيم ذات قيمة ثقافية.

3- الجانب الثقافي والمعرفي لدى الفنان والمتلقي يسهم في دعم الدراسة.

فرضيات الدراسة

1- للتعددية الثقافية في السودان إنعكاساتها على فن النحت شكلاً ومضموناً.

2- التعددية الثقافية في السودان تسهم في عملية الإدراك الجمالي.

أدوات الدراسة

1- الملاحظة والمسح الميداني لتوافقهما مع طبيعة الدراسة.

مصطلحات الدراسة

1- الثقافة: ذلك الكل المركب الذي يضم في نظامه المعرفة والإعتقاد، والفن، والقانون، والأخلاق، والتقاليد، وغير ذلك من أشياء يكتسبها الإنسان كفرد في المجتمع.

2- التعددية الثقافية: إن التعددية على مستوى الثقافات الإنسانية، تعني أن الحضارة الإنسانية متنوعة ومختلفة، وهذا لا يلغي وجود بعد ثقافي كوني يقوم على أساس التواصل والتعايش وإزالة الهوة بين الأفراد والجماعات والشعوب. (راسيل جاكوبي، 2002م، ص40).

3- وظيفة الفن: تقوم الفنون في المجتمعات التقليدية ذات التكنولوجيا إلى جانب وظائفها المتعددة بوظيفة روحية مهمة تتوخي تقوية وتعضيد وتعميق الروح الدينية والسحرية والطقسية بين أفراد المجتمع، فإن للفنون أساليب ودوافع تعطيها خصائص فنية متميزة وهى نوع من النشاط الإنساني الواعي والهادف الذي يتميز بمقدرة وإمكانية ومهارة رفيعة يمتلكها الإنسان فتعطيه القدرة على الإبداع الفني.

4- فن النحت: العمل النحتي هو التعبير على المادة لإعطائها شكلاً ومعناً لتشغل حيزاً في الفراغ الحقيقي الذي نعيش فيه، هو فن يتعامل مع الكتل والفراغات والأحجام بمعنى إخراج الكتلة النحتية بأبعادها الثلاثة، أي معالجتها من جميع زواياها لتأخذ حيزاً دائماً أو مؤقتاً في الفراغ. (ثروت عكاشة، 1993م، ص39).

الإطار النظري: الثقافة

1- مفهوم الثقافة:

إن ثقافة أى شعب تمثل السمات الأساسية التى تكون وجدانه، وتعكس مدى صلابته، وتحدد كيف يفكر وكيف يواجه الأزمات، وأخيراً كيف يعبر عن موقفه، خاصة الثقافة لاتستطيع الهروب من المشاكل والهموم الحقيقية للناس ولا التنكر لطموحاتهم وأحلامهم، كما أنها خير معبر عن الروابط الأساسية وتطلعات المستقبل أكثر مما ترتهن للطارئ والجزئى، كما تفعل السياسة، ولأن جوهرة الثقافة الوطنية هو الوعى التاريخى للعصر والواقع معاً، وإدراك حقيقى للأخطار والتحديات، فمن خلالها إذن نستطيع قراءة الأفكار وآمال المستقبل والتحديات (عبدالرحمن منيف، 2007م، ص23).

الموقع الجغرافى لأى بلد يحدد أهميتة وعلاقتة وإحتمالاتة، ويشير إعلان اليونسكو إلى مسألة هامة وهي الفرق بين التنوع والتعددية، فالتنوع واقع أما التعددية فهي الإطار السياسي الّذي يجري بموجبه ومن خلاله الإعتراف بهذا الواقع وعقلنته، ومن ثم (يجب ألا نخلط بين التعددية الثقافية ومجرد الإعتراف بوجود مجتمع متعدد الثقافات، لقد وجُدت دائماً، مجتمعات متعددة الثقافات، ويمكن من وجهة نظر ما، أن نؤكد عملياً أن كل الدول والأمم (سواء إعترفت بذلك أو لم تعترف)، هي مجتمعات ذات تعدد ثقافي، بفعل تنوع المجموعات والسكان المكوّنين لها وفي كبرى العواصم المعاصرة يمتد عملياً، مشهد التنوع الثقافي أمام الناظرين في كل مكان آوان (دنيس كوش، 2007م، ص184).

2 - الأساس الجينى للثقافة:

التطور الثقافى أسرع كثيراً من التطور الوراثى (الجينى)، لأسباب كثيرة من حيث القدرة على التكيف، وتمثل جيناتنا الركيزه التى تتبنى عليها الطاقة البشرية فيما يتعلق بالثقافة، ولنا أن نسمى هذه الخاصية طاقة التكيف أو التكيف الأعلى، وذلك لأنها قدرة على التكيف وليست تكيفاً فى ذاتها، إذ تحدد القدرة على التعلم وترسم حدود مايمكن وما لا يمكن تعلمه، وقد تضيق أوتتسع هذه الحدود والطاقة البشرية بشأن الثقافة، وهى القدرة على التعلم من الأنواع نفسها، ويمكن إكتساب السلوكيات التى نتعلمها عن طريق الملاحظة والإستماع لتعليمات منطوقة، ولكن اللغة ليست القناة الوحيدة للمعلومات، ذلك أن البشر لديهم إستعداد خاص للدين والمعتقدات الخارقه للطبيعة والطقوس والشعائر الدينية والموسيقى والرقص... إلخ، وهى تمثل وسائط إتصال مهمه لنقل أنماط ومعايير تحكميه، لذلك يقال إنها جينات الثقافة (جلال، شوقى، 2006م، ص77).

هناك جانب آخر يميز الطاقة البشرية بشأن الثقافة وهو السلوك الجمعى، ذلك أن لدى البشر قدرة كبيرة على التعاون وإستعداد للتوحد مع جماعة، وتصنيف البشر الآخرين حسب إنتمائهم الجمعى، وعلى إيثار أبناء الجماعات الأجنبية والتمايز عنهم، وهو ما نسميه المحورية العرقية (الإثنية)، وكذلك التعبير عن الإنتماء إلى الجماعة عن طريق الوشم أوتزيين الجسم أوعن طريق اللغة والطقوس والشعائر الدينية... إلخ، وهذا السلوك الجمعى له دور مهم فى عملية الإنتخاب الثقافى.

3- الإنتخاب الثقافى:

عرفت الثقافة بإعتبارها طريقة كاملة للحياة لدى مجتمع معين، حيث يتم تعلمها وتقاسمها بين أفراد المجتمع، فالأشياء التى يصنعها الإنسان، ويمارسها هى معطيات ثقافيه، بينما الأشياء التى توجد أو تحدث بدون تدخل الإنسان تعتبر جزء من معالم الطبيعة، فالثقافة بهذا المعنى هى دائماً رمزية تكتسب بالتعليم وتشكل مظاهر للمجتمع الإنسانى، غير أن مفهوم الثقافة هو من المفاهيم المعقدة حيث تعدد تعريفاتها رافقه تعدد فى الآراء حول أى من مظاهر الحياة الإنسانية ومعطياتها يعتبر جزء من الثقافة، حيث شهد العقدان الأخيران من القرن الماضى عدداً من التغيرات الجذرية فى مجالات دراسة الثقافة المختلفة بجانب تنوع أساليب التحليل بحيث تراجعت النظريات السابقة الى دائرة الظل ولم يعد يشار إليها إلا فى السياق البحت، بإعتبارها تمثل مرحلة سابقة فى تطور الفكر الإجتماعى والثقافى فحسب، وقد فرضت هذه التغيرات الحديثة على الباحثين والكتاب والمفكرين ضرورة الإهتمام بدراسة المشكلات الثقافية فى المجتمعات المعاصرة شديدة التعقيد وتحليلها، والتى تتميز بالتنوع الثقافى والتعدية الثقافية، بعكس ما كان عليه الوضع فى الدراسات الماضية، إذ كانت تدور فى أغلب الأحيان حول مجتمعات آحادية الثقافة، بهدف الوصول الى أكبر قدر ممكن من التعمق فى التحليل ومحاربة ربط هذه الأفكار بمشكلات التغير الإجتماعى والثقافى فى العالم المعاصر وقضاياه مع الأخذ فى الإعتبار متطلبات المستقبل وفى الوقت نفسه عدم إغفال الجانب التاريخى وإتباع المنهج الذى يستوعب الثقافة الإنسانية كوحدة لها تفرعات هى عبارة عن مظاهر مختلفة ومتنوعة الجوانب لتلك الثقافه العالمية الشاملة وتحديدها وتتبع التأثيرات والمؤثرات التى تخضع لها الثقافة وإعطاء المجتمعات هوياتها الخاصة (ميشيل فوكرو، 2009م، ص8).

والثقافة من هذا المنظور جزء لا يتجزأ من حياة الناس، فهي تعبير عن إنسانيتهم بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فعَبْرَها تُكَرَّس أنماط التفكير، وتُؤسَّسُ الرؤى والإتجاهات في مختلف المستويات الحياتية للإنسان، وبالتالي فأيُّ مَسَاس بهذا المكوّن الأساسي في حياة الإنسان، هو مساس بشكل أو بآخر بهذا الجزء الأصيل المرتبط بإنسانيته، وإنطلاقاً من هذا التصور لأهمية الثقافة في حياة الإنسان، نعتبر أن من حق كل إنسان أن يُعبِّر عن هذا الثراء الثقافي، دون أن يشعر في لحظة من اللحظات أن كيانه الثقافي مهدد، أو يجد نفسه محاصراً، عَبْر مجموعة من السياجات المعيقة للممارسة الحرة لأي كيان ثقافي دون إجبار أو إكراه، وهو تصور نابع من أن أيَّ تنمية يجب أن تراعي في حسبانها البعد الثقافي للإنسان، والتفاعل مع أنواع مختلفة من الثقافات التى تشكل تراثاً مشتركاً بين البشر، وعلى بناء الجسور بين الشعوب، والإعتراف بأهمية التجديد لبناء ثقافة متطورة، وتوفير فضاءات أكثر إتساعاً لقبول الآخر، فإن (لحوار بين الثقافات) المختلفة هو السبيل للتخلص من التقوقع حول الأفكار المغلقة، أوالمفاهيم المسبقة والقوالب النمطية، وبفضل التفاعل المشترك بين الثقافات تحل الصراعات والنزاعات العنصرية وتتولد المفاهيم الأكثر إنسانية وتتسع مساحات (الإبداع الفنى) بمنظور التعددية الثقافية، فيمتد نحو حقول أخرى دون هيمنة أيديولوجية من ثقافة تدعى المركزية على أخرى. (محسن عطيه، 1997م، ص143).

4- الثقافة ودورها في التعبير الفني:

إن الثقافة سمة تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات وأنها من المفاهيم المحورية في الفن إذ يتميز هذا المفهوم بطبيعة تراكمية ومستمرة، فالثقافة هي ميراث إجتماعي لكافة منجزات البشرية، ويعد مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم التي حظيت بالعديد من التعريفات التي إختلفت فيما بينها وذلك وفقاً لإختلاف وتوجهات العلماء والباحثين الذين انكبوا على دراسة هذا المفهوم، لقد إنتقل معنى كلمة الثقافة في اللغة العربية من كلمة ثقف بمعنى تسوية قناة الرمح والثقاف خشبة أو حديدة تسوى بها الرماح، وهناك كذلك المعنى المجازي للكلمة بمعنى الحذق والفطنة أي حدة الذكاء، ويقال ثقف الشي أي حذقه، ورجل ثقف أي حاذق الفهم وذو فطنة وذكاء، فعرفها تايلور(أنها الكل المركب الذي يشمل المعارف والفن والأخلاق والعادات التي إكتسبها الإنسان في المجتمع)، وفي المعجم الوسيط، تعني الثقافة والعلوم والمعارف والفنون التي تتطلب الحذق وتشير إلى التمكن من العلوم والفنون والآداب، وقد إتسع مفهوم الثقافة من مجالات الفنون والآداب والعلوم، فشمل حياة الناس والعلاقات بين الأفراد وردود أفعالهم تجاه العالم من حولهم.

إن كل فنان يحرص دائماً أن يقوم بإنتاج عمل فني منبعه معالم ثقافته المتوارثة التي تحمل سمات أصيلة شكلاً ومضموناً، حيث يصبح التعبير أكثر أصالة في عمله الفني سواء كانت العناصر ذاتية أم موضوعية، فإن الفن هو جزء من التطور الثقافي ولكل فترة نمطها وأسلوبها ولكل حضارة خصائصها ومميزاتها ولكل فرد تاريخ وأسلوب خاص به فإن العلاقات مستمرة ما بين المجتمع والفرد، وهي المسئولة عن عناصر الإبداع في العمل الفني أياً كان نوعه، ويمكن للعناصر الفكرية الولوج إلي داخل عقل الفنان، وهذه الصور الذهنية المتلازمة بإحساسه تستند على أساس فكري للتعبير عن المتغيرات والأحداث تكون مرتبطة مباشرة بالبيئة، وقد يكون هذا التغيير جزئياً أو كلياً بما فيه الفكري والفلسفي والفني، وهذه إذا تطابقت كونت مقارنات يستطيع بها الفنان أن يبرز المضمون الذي يولد من ثقافته بحيث لا يعترض عليه المجتمع مطلقا. (حسن ادريس، 2017م، ص13).

5- مكونات الثقافة:

أن الثقافة تضم جميع الجوانب المادية وغير المادية في المجتمع مثل المؤسسات الإجتماعية وأنماط السلوك وعادات الناس وآمالهم، والأفكار والمعتقدات والقيم وأدوات الإنتاج ولغة التفاهم ووسائل الاتصال بين أفراد الجماعة، إن الثقافة تتناول جميع الجوانب الفكرية والنفسية والسلوكية المكونة في النهاية لشخصية الفرد وهويته والتفاعل مع البيئة ومكوناتها عبر السلوك الصادر عنه، ولكي ندرك مكنون الثقافة يمكن تحديد مقوماتها في التالي:

أ- **العموميات:** وتشمل جميع الأفكار والمشاعر والنتائج المشتركة في المجتمعات مثل اللغة والدين وعلاقات القربة والمعتقدات والقيم الإجتماعية وهي من أكثر جوانب الثقافة مقاومة للتغير.

ب- **الخصوصيات:** وهي تلك الظواهر التي لا يتشارك فيها سوى أفراد من مجموعات إجتماعية متميزة، مثل المهن ذات المهارات وهي أقل مقاومة من العموميات.

ج- **البديلات:** وهي تتمثل في الإهتمامات والأذواق التي تتغير بإستمرار كالموديلات والتقاليع وتعد أكثر جوانب الثقافة عرضة للتغير. (حسن ادريس، 2017م، ص14).

التعددية الثقافية:

1- التعددية الثقافية: تنص المادة الأولى من إعلان اليونسكو بشأن التنوع الثقافي: تتخذ الثقافة أشكالاً متنوعة عبر المكان والزمان، ويتجلى هذا التنوع في أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية والتنوع

الثقافي، بوصفه مصدراً للتبادل والتجديد والإبداع، وهو ضروري للجنس البشري ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية، وبهذا المعنى فإن التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية، وينبغي الإعتراف به والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر والمستقبل، ويميز الإعلان بين مفهومي التنوع والتعددية الثقافية، حيث يشير إلى أن (التعددية الثقافية هي الرد السياسي على واقع التنوع الثقافي)، وفي إطار مجتمع ديمقراطي، فإن التعددية يجب أن تكون إستراتيجية واعية ليس فقط لضمان الإعتراف بالتنوع ولكن أيضا تنظيمه وفق مبادئ حقوق الإنسان يمكن القول بأن الصيغة الّتي يجري من خلالها تقديم التعددية الثقافية في إعلان اليونسكو بوصفها (ردّاً سياسياً) و(إستراتيجية واعية) هي الصيغة الحديثة الأكثر إشراقاً وعقلانية للتعامل مع التنوع الثقافي، وهي تأتي كمحصلة لأفكار وتيارات واسعة مؤيدة للتعددية الثقافية، إما بسبب الحاجة إلى الإعتراف بالثقافات وإحترامها أو بسبب الخوف من التناقضات والصراعات الثقافية المعلنة أو الضمنية، فصيغة اليونسكو هي الشكل الإتفاقي والتعاقدي، لأفكار تسعى لأنسنة كل الثقافات وتطهير فكرة التعددية من نزعات العنصرية والتعصب، الّتي إرتبطت بمحاولات تصنيف الثقافات والإثنيات في العصر الحديث.

ويشير إعلان اليونسكو إلى مسألة هامة وهي الفرق بين التنوع والتعددية، فالتنوع واقع أما التعددية فهي الإطار السياسي الّذي يجري بموجبه ومن خلاله الإعتراف بهذا الواقع وعقلنته، ومن ثم يجب ألا نخلط بين التعددية الثقافية ومجرد الإعتراف بوجود مجتمع متعدد الثقافات، لقد وجُدت دائماً، مجتمعات متعددة الثقافات، ويمكن من وجهة نظر ما أن نؤكد عملياً أن كل الدول والأمم سواء إعترفت بذلك أو لم تعترف، هي مجتمعات ذات تعدد ثقافي، بفعل تنوع المجموعات والسكان المكوّنين لها، ففي كبرى العواصم المعاصرة يمتد عملياً، مشهد التنوع الثقافي أمام الناظرين في كل مكان. (دنيس كوش، 2007م، ص184) .

2- التعددية والخصوصية الثقافية:

تحظى الثقافة وما يرتبط بها من مفاهيم التنوع الثقافي والتعددية الثقافية والمجتمع متعدد الثقافات بجاذبية في المجالات البحثية والحقوقية والسياسية في الوقت الحالي، فالتنوع واقع ينبغى الإحتفاء به وحمايته وإثرائه، ومع ذلك فإن مفهوم التعددية الثقافية لم يحظ بكامل المشروعية الفكرية، فهو موضوع للنقد من قبل العديد من الباحثين والأكاديميين، ليس بسبب قيمته الأخلاقية والإنسانية، ولكن بسبب ما قد ينطوى عليه من مخاطر وإنحرافات أيديولوجية ومن ثم سياسية.

فمن ناحية، ثمة آراء تحذر من أن يكون الإحتفاء بالثقافة والتعدد كمدخل لتحقيق العدالة والمساواة مجرد أيديولوجيا لإخفاء التناقضات الفعلية على الأصعدة السياسية والإقتصادية والإجتماعية؛ ومن ناحية أخرى، ثمة من يرى أن المغالاة في الحديث عن الحقوق الثقافية للجماعات والهويات المختلفة قد يؤدّى، في ضوء سياسات الهوية الراهنة، إلى الإنتقاص من الحقوق الفردية في المجتمعات الحديثة والّتي يشكل الفرد المواطن فيها حجر الزاوية والتي بموجبها يجري مقاومة الإعتراف بالمواطنة كهوية سياسية مدنية، وبحقوق الإنسان كمبادئ كونية. (دنيس كوش، 2007م، ص177).

3- مفهوم التعددية الثقافية:

مفهوم التعددية الثقافية كفكرة ومفهوم قد ظهرت في بدايات القرن العشرين في المجتمع الأمريكي، بسبب الهجرات الواسعة لجماعات تشكل أعراق وثقافات مختلفة، وزادت هذه الهجرات من أوربا بسبب الحرب العالمية الأولى وصاحبها زيادة في حدّة الخوف من الأجانب، ومن ثم أصبحت كلمات السرّ هي الأمركة والتمثل، لا التعددية والتنوع. (راسل جاكوبى، 2002م، ص46) وقد تطلب الأمر مرور عقود من الزمن قبل أن يتم الإهتمام بالتعددية الثقافية في أمريكا الشمالية في الستينات قبل أن تتبنى إجراءات في هذا الصدد في الثمانينات، وفي العام 1971م إختارت كندا رسمياً إنتهاج سياسة سُميت تعددية ثقافية لمعالجة مطالب الأقلية، أما فرنسا فلم تُدخِل مفهوم التعددية إلا في التسعينات، ويأتي الإهتمام الحالي بالتعددية والتنوع في

محاولة لعقلنة وإستيعاب الحالة الثقافية غير المستقرة الّتي يشهدها عالمنا المعاصر، فيرى أنصار التعددية الثقافية أنها صيغة ليس فقط للتعايش، وإنما للثراء الثقافي كذلك، وهذا ما يعبر عنه (بيخو باريخ)، وهو أحد المدافعين عن التعددية الثقافية، فيقول: إن التنوع الثقافي يضفي حيوية على الحياة الجماعية، وهو مرغوب ليس لطوائف الأقلية فحسب، ولكن أيضا للمجتمع ككل، حيث يضيف بعداً جمالياً ذو قيمة للمجتمع، ويوسع مجال التوافق الأخلاقي والخيال، ويشجع النقد الذاتي، وبما أنه ليس في مقدور أية ثقافة أن تحقق كل ما هو ذا قيمة بالنسبة لحياة البشر، فإن كل ثقافة في حاجة إلى الثقافات الأخرى لتصحيح إنحيازاتها الّتي لا مفر منها، ولإدراك خصوصيتها، وكذلك تعميق إحترامها لطبيعة وإمكانيات الوجود الإنساني وبالإضافة إلى ذلك، فإن كل ثقافة ترعى خصائص معينة تتعلق بأوضاعها المزاجية والنفسية والأخلاقية، ونوع خاص من التخيل، ومتطلبات التفاعل البناء مع الآخرين، لإعادة إحياء وتجديد وإثراء نفسها، وبإختصار فإن التنوع الثقافي بوصفه مكوناً حيوياً للحرية الإنسانية والرفاهية، وشرطاً ضرورياً للتقدم البشرى فهو قيمة إجتماعية.
.(http://www.krachtvancultuur.nl/uk/a)

4- التعددية الثقافية وإدارة التنوع:

التعددية الثقافية وإدارة التنوع هي (الإعتراف بالفروق الفردية وتقديرها)، كما أن مفهوم التنوع يشمل القبول والإحترام وهو يعني معرفة أن كل شخص متفرد في ذاته وإدراك إختلافاتنا الفردية، كما يمكن أن يكون لذلك أبعاد كبيرة فيما يتعلق بالسلالة أو العرق أو النوع أو التوجه الجنسي أو الوضع الإجتماعي والإقتصادي أو العمر أو القدرات النفسية أو المعتقدات الدينية أو المعتقدات السياسية أو غير ذلك من الأيديولوجيات، كما يعني إستكشاف هذه الإختلافات في ظل بيئة تتسم بالأمان والإيجابية والرعاية بالإضافة إلى أن هذا المفهوم يعني فهم كل منا للآخر وتجاوز التسامح البسيط إلى تعظيم الأبعاد الغنية للتنوع في كل فرد والإحتفاء بها كمقابل للإمتثال التام لنهج قوانين المساواة والإجراءات الإيجابية، ومن وجهة النظر الأمريكية من المفترض أن تمثل (إدارة التنوع) شيئًا منفصلاً عن مفاهيم المساواة ومع ذلك فإن هذا التمييز والتسلسل الضمني ما بين إدارة التنوع والمساواة المفترضة مسبقًا وقوانين الإجراءات الإيجابية قد لا تتواجد في جميع دول العالم، على سبيل المثال في الاتحاد الأوروبي يبدو أن مفهومي إدارة التنوع والمساواة ينموان بالتوازي، وفي بعض الأحيان يُنظر إلى إدارة التنوع على أنها وسيلة لإضفاء الطابع المؤسسي على المساواة أو تشريعات الإجراءات الإيجابية، وهناك مثال آخر في فرنسا حيث ظهرت نقاشات حول إدارة التنوع والتمييز في نفس الوقت ولم يسبق أحدهما الآخر. (http://mag.uofb.edu.sd).

فن النحت

يعتبر فن النحت من أولى الفنون التي تطرق إليها الإنسان منذ العصور القديمة، فقد قام برسم وحفر وتلوين ما يجول بخاطره وما يحس به على جدران الكهوف التي سكنها وأظهر مدى تفاعله مع المادة والبيئة المحيطة به، فالعمل النحتي هو التعبير على المادة لإعطائها شكلاً ومعنى لتشغل حيزاً في الفراغ الحقيقي الذي نعيش فيه وهو فن يتعامل مع الكتل والفراغات والأحجام بمعنى إخراج الكتلة النحتية بأبعادها الثلاثة، أي معالجتها من جميع الزواية لتأخذ حيزاً دائماً أومؤقتاً في الفراغ وللنحت طرق ووسائل منها الحفر على المادة الصلبه أو التشكيل بالمادة اللينة وهناك أيضا وسيله أخرى وهى التراكيب والبناء أو الإنشاء والصب(ثروت عكاشة، 1993م، ص38-40)، فهو يختلف عن فنون الرسم والحفر والتصوير في أن تلك مسطحة تحقق التجسيم عن طريق البصر بالظل والنور والمنظور، أما فن النحت فهو يتعامل مع التجسيم تعاملاً مباشراً.

ظهر النحت الكلاسيكي في العصور الوسطي، وكان معظمه تخليداً للملوك وتشخيص الآلهة، فكان لخدمة الدين والتعبير عن قصص الحصاد والعمل اليومي والحيوانات الاليفة، كما برز في هذه الفترة النحت الضخم ليجسد المثل الهندسية والفلكية، وإتسم الفن بالتجريدية لإعتماده على العلم والمنطق وأصبح له قواعد(عبد الرحمن المصري، شوقي شوكيني،1990م، ص15).

بدأ النحت في عصر النهضة في ايطاليا في القرن الرابع عشر على يد بعض الفنانين العباقرة أمثال(جبرتي ودوناتللو) ويعتبر دوناتللو هو مؤسس فن النحت الإيطالي وإستطاع بفنه أن يخرج على التقاليد البيزنطية مستلهماً الآثار القديمة و أعطي عناية كبيرة في منحوتاته للأبعاد الثلاثية والحركة في الفراغ التي تحدها الخامة المستعملة، ومن أهم أعماله تمثال داؤود الذي صنعه من البرونز وتمثال الفارس أما(جبرتي) فقد إشتهر بالأبواب البرونزية التي صنعها لمعمودية كنيسة فلورنسا، فإن فن النحت في النهضة الإيطالية وصل إلى ذروته بفضل (ميشيل أنجلو) الذي يعتبر من أعظم الفنانين في العالم، وفي فرنسا إزدهر فن النحت وبخاصة في التماثيل الشخصية ومن أعظم المثَّالين الفرنسيين، (بوجيه) ومنذ القرن الثامن عشر بدأ فن النحت يتجه إلى النعومة والعناية المسرفة بالصناعة كما نرى في أعمال (برنتي الإيطالي وبيجال الفرنسي) (نذير الزيات،1990م، ص 84)، بالإضافة إلى هذه الحضارات التي ظهرت في أمريكا وافريقيا وشرق آسيا والتي بدأت تؤثر في فن النحت منذ القرن التاسع عشر هناك أيضاً حركة النمو الصناعي والتي لعبت دوراً مهماً في الإتجاه الذي سيسلكه النحت الحديث، فظل الفن ضمن تيارين أساسيين هما:

أ- **التيار الأول:** رفض الآلية الحديثة وعقلانية العمل الإنساني.

ب- **التيار الثاني:** تمجيد الآلهة وتحكيم العقل والإرادة في الإنتاج الفني (فاروق شرف،2002م، ص 16-17).

فن النحت يتحقق من خلال مظهرين هما:

1- النحت المجسم

يكون العمل المنحوت محاطاً بالفراغ من كل الزوايا، ويمكن لمسه والإلتفاف حوله، فهو يختلف عن فنون الرسم والحفر والتصوير في أنه يتعامل مع التجسيم تعاملاً مباشراً ويسمى بالتماثيل وهى إما أن تكون ملونه أو باللون الطبيعي للخامات المستخدمة فيه، عرف تلوين التماثيل منذ أكثر من خمسة عشر ألف سنه وقد عثر على تماثيل ملونه مصنوعة من الفخار ويرجع تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد. ينقسم المثالون إلى:

أ- **المثالون النحاتون:** هم الذين ينحتون تماثيلهم مباشرة في الخامات الصلبة كالأحجار كما كان سائداً في الحضارات القديمة عند المصريين وبين النهرين وعند الإغريق والرومان، وهذه الطريقة في صناعة التماثيل تتطلب تخطيطاً كاملاً للعمل قبل بدئه، كما إن الشكل يجب أن يكون من البداية داخل حدود القطعة المراد النحت عليها.

ب- **المثالون البناءون:** هم الذين يبنون تماثيلهم من الجبص أو الطين أو أي خامة لينه يمكن إستخدامها مباشرة وهى طريقه تتيح للنحات فرصه الحذف والإضافة. (عبد الرحمن وشوقي شوكيني، 1990م، ص51).

2- النحت البارز و النحت الغائر

هو طرح العمل الفني على سطح مستوى ويكون العمل فيه بطرق خاصة، منها ما يكون بإبراز الموضوع عن سطح الخلفية ويسمى بالنحت البارز وما يكون محفوراً للداخل في سطح الخلفية ويعرف بالنحت الغائر يتحقق فيه التجسيم من خلال الخداع البصري وذلك عن طريق إستخدام الضوء والظل والمنظور، لأن الفنان يقوم بتجسيم العناصر على سطح منبسط وهذا النوع يطلق عليه إسم النحت البارز، ويتمتع بحريه في التشكيل لا يتمتع بها فن النحت الكامل التجسيم في أنه يمكن تشكيل العناصر

منفصلة تماماً عن بعضها، وهو من هذه الزاوية يقترب جداً من التصوير الزيتي إذ يعتمد على الرسم ويستخدم الضوء والظل، وما يحققه الغائر والبارز من إختلافات في درجات الظل كبديل للتلوين والتظليل في الرسم.

والنحت على السطوح المنبسطة لا يشترط أن يكون مسطحاً مستوياً أفقياً، فأحياناً يكون السطح مقعراً أو محدباً وفقاً لشكل السطح الذي تنحت عليه، والنحت على السطوح المنبسطة ثلاث أنواع هي:

أ- **النحت شديد البروز:** وفيه تتخذ العناصر والمشخصات شكلاً يكاد يقترب من التجسيم الكامل للعناصر، وإن كان يلتصق بالسطح المنبسط الذي يضم هذه العناصر ويربط بينها.

ب- **النحت البارز:** ترتفع وحداته عن مستوى السطح المنبسط أفقياً أو القائم راسياً، وفيه تبدو الأشكال كما لو كانت رسماً على السطوح ولكنها ترتفع عنه بطريقه مدرجة بما لا يزيد عن بوصه واحده ويعالج النحات تشكيل عناصر النحت بإستدارات وإنحناءات تجعلها تبدو كما لو كانت كاملة الاستدارة.

ج- **النحت الغائر:** تغوص عناصر وحداته وبخاصة حدودها الخارجية مسافة تختلف وفيه يبدو السطح الخلفي وراء الأشكال والعناصر مرتفعاً وقد يزيد أو يساوى أعلى مستوى تصل إليه تلك العناصر، ويمكن تمييزه بسهوله بواسطة القطع الرأسي عند مناطق إتصال النحت بالخلفية المرتفعة بينما تتدرج الأشكال في إستدارتها لتبدو مجسمه. (صبحي الشارون، 1993م، ص33).

3- أساليب فن النحت: هناك عدة أساليب للنحت هي:

أ- **الحفر المباشر:** هو الحذف للوصول إلى الشكل المطلوب، ويعتبر الحفر من التقنيات القديمة التي أكتشفها الإنسان الأول و مارسها على الخامات المختلفة تلبية لحاجاته وإرضاء لرغبته في المعرفة ولتجسيد فكرته على المادة المحيطة، وللمادة المستعملة هنا أهميتها في العمل الفني فهي تفرض وجودها وصفاتها على العمل من تماسك وترابط وتبسيط، فهنالك الكثير من الأعمال الفنية القديمة والحديثة كان الموضوع فيها مستشفاً من شكل الحجر أو جذع الشجرة الموجود.

ب- **التشكيل:** هو إضافة المادة لكي تصل للشكل وتفاصيله النهائية أي أنه بناء من الداخل نحو الخارج للشكل، غالباً ما يكون بمادة لينه قابله للتشكيل كالطين والجبص والشمع.

ج- **النحت الانشائى:** شجع الفن الحديث على هذا النوع من النحت الذي يعتمد على إنشاء الشكل وبنائه، وتنفذ أعمال هذا النوع من النحت بواسطة الجمع والوصل واللحام، ويقوم الفنان بجمع أجزاء وعناصر مختلفة بواسطة وسائل متعددة من مواد مختلفة أو ماده واحده، وذلك للوصول إلى نتائج تختلف عن الحفر وتختلف أيضا عن التشكيل بالصلصال، يكون هدف الفنان في عمله هذا هو البحث عن الحركة والتوازن ودراسة الكتلة والفراغ والإهتمام بتوازن الكتلة من ناحية معمارية وجمالية متماشياً في تلك الأشكال مع العصر الحديث. (صبحي الشارون، 1993م، ص 12).

4- خامات النحت

أ- **مادة الطين:** من أهم المواد المستخدمة في بناء المجسمات فهذه المادة لها أسرارها من تراكيب وخصائص فيزيائية وكيميائية.

ب- **الطينة السائلة:** تجهز الطينة السائلة من خامات مختلفة مضافاً بعضها إلى بعض ونوضح فيما يلي أن إختيار كل نوع من هذه الخامات له مسببات فنية، كما أن لكميته إرتباطاً كلياً بخواصه ومما يجب أن يتميز به الخليط قصر المدة التي تلزم لبقائه بالقالب المصيص عند الصب. (عنيات المهدي، 1994م، ص125).

ج- البرونز والمعادن الأخرى: تم إستخدام هذه المادة بعد إستخدام الطين لفترة طويلة من الزمن لكن تاريخه يرجع إلى الوراء حتى العصر البرونزي نفسه من 3000-1000 ق. م.

د- النحاس الأصفر: من الخامات التي تم إستخدامها قديماً حيث كان يطرق إلي ألواح معدنية، أما اليوم فهو يستخدم في أعمال السباكة.

هـ- النحاس الأحمر: هذا المعدن له مزايا عديدة أتاحت له الإستخدام علي عصور التاريخ منها قابليته للطرق لأنه أكثر ليونة من النحاس الأصفر، ويقاوم التآكل عند تعرضه للجو، لا يتطاير عند صهره مثل البرونز، وبإضافة معدن الصفيح له يصبح أساساً لجميع أنواع البرونز والنحاس الأصفر وغيرها من المعادن.

و- الحديد: يمكن إستخدامه كخامة من خامات النحت لكن بعد طرقه والذي يعرف بإسم الحديد المطروق أوالمطاوع.

ز- الحجارة: إن كانت الحجارة أكثر صعوبة في الإستعمال عن الطين الذي يمكن تشكيله وصبه بسهولة، إلا أنها أكثر بقاءاً من التيركوتا كما أنها أكثر لمعاناً من البرونز، وعلي الرغم من عدم توافر السرعة في إنجاز الأعمال بالحجارة إلا أنها تتميز بالقوة والصلابة وتتجاوب مع التيار المعماري وخير مثال علي ذلك تلك التماثيل والمعابد المنحوتة من الحجر البازلت أو الجرانيت في الحضارة الفرعونية القديمة منذ آلاف السنين والتي ظلت باقية حتى الآن .

ح- الخشب: للخشب عيوب ومزايا، إلا أن عيوبه تطغي علي مزاياه فهو مادة تتآكل نسبياً، وعرضه للتشقق نتيجة لتغيير درجة الحرارة، ويتقوس من الرطوبة، ويتفتت نتيجة لهجمات حشرة السوس.

إجراءات الدراسة

وصف وتحليل نماذج من العينات: يستخدم الدارس المنهج الوصفي التحليلي بإعتباره منهجاً يتوافق مع طبيعة الدراسة معتمداً على أداة الملاحظة وصولاً للنتائج المرجوة ومبتدئاً بالنموذج الأول.

منهج الدراسة

سيقوم الدارس بإستخدام المنهج الوصفي التحليلي، بجانب دراسة الظواهر والمشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم التحليل للوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تناسب الدارسة مستخدماً أبرز أدوات المنهج وهى الملاحظة والمسح الميدانى لتوافقه وطبيعة الدراسة.

مجتمع الدراسة

بعض خريجي كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، قسم النحت في فترات تاريخية متعاقبة، ولقد تم إختيار نماذج من أعمالهم الفنية لتحقق أهداف وفرضيات الدراسة.

حجم العينات: تم إختيار خمسه نماذج من أعمال بعض خريجى قسم النحت.

حدود الدراسة الموضوعية: المكونات الثقافية السودانية، أعمال النحت.

حدود الدراسة المكانية: تنحصرهذه الدراسة فى كلية الفنون، الخرطوم - السودان.

حدود الدراسة الزمانية: من العام2009م حتي العام 2018م.

وصف وتحليل العينات

عينة رقم (1)

صورة رقم (1) المصدر: من أعمال عبده عثمان عطا الفضيل (نداء السلام)

1- **إسم العمل الفني:** نداء السلام.

2- **مقاس العمل الفني: إرتفاع** 45 سم.

3- **إسم النحات:** عبده عثمان عطا الفضيل

4- **تاريخ إنتاج العمل:** 2010م.

5- **منطقة الدراسة:** كلية الفنون الجميلة والتطبيقية – قسم النحت.

6- **الخامة المستخدمة:** الفايبر جلاس.

7- إسلوب العمل: نحت مجسم واقعي.

8- **القيم والدلالات الثقافية في البناء التشكيلي للمنحوتة:** تناول النحات مستخدماً أسلوب النحت المجسم معالجة موضوعه المكون من مجسمين لشخصين يظهر فيهما التباين، أحدهم ينعم بالصحه والآخر يبدو عليه أنه يعيش فى ظروف قاسية، مظهراً فيه إمكانياته الإبداعية فى ضبط النسب والعلاقات التى تحمل سمات وملامح ودلالات الترف والفقر وهما فى قاعدة واحدة بمعنى يجمعهما مكان وسقف واحد، تعامل النحات مع موضوع العمل الفنى ومن خلال خبرته التراكمية والمعرفة التامه بالأحداث التى تدور من حوله من ظروف قد تكون من صنع الإنسان كالحروب وممارسة العنف والإضطهاد والتشريد وعدم الإستقرار نتيجةً للصراعات السياسية والقبلية ونزاعات الثروة والسلطة التى أسهمت فى دمار الإنسان والأرض وفقدان الهوية وضياع القيم والثقافات، فهذا التباين أدى الى الفوارق فى فرص العيش والعمل، فالنحت من الفنون التى يمكن أن تعكس تلك الرسائل ذات المضامين الإقتصادية والسياسية والإجتماعية لكى يكون للمتلقى دوراً واضحاً حول تلك الرسائل التى تحمل نقداً لتلك الأحداث، فالعمل الفنى حقق الدور فى المعالجة التى يسعى لها النحات فى التعبير عن حالة مجتمعية.

9- القيم الجمالية والفنية: فن النحت وبأساليبه المتعددة هو الناقل الحقيقى لكل النشاطات والممارسات البشرية الناتجه عن صراعهم مع الطبيعة وحول السلطة والثروة، تناول النحات موضوع العمل وذلك بإستخدام خامات لها المقدرة على مقاومة الظروف الطبيعية والمعالجات اللونية، مستفيداً من مهارته فى معالجة الشخوص بكل دقه فى تحكمه بالتفاصيل المكونه لهما

وعكسه للهيئة التى تظهر فكرته النقديه من خلال تعامله التشريحى على شكل العمل النهائى ناقلاً به الأحساس الصادق تجاه موضوع العمل الفنى ليمكن المشاهد أو المتلقى من مشاركته الإحساس بالعمل وإدراكه جمالياً والغوص فيه لمعرفة وقراءة ما يحمله من رسائل، وعكس واقع المجتمع.

تحليل العينة: نجح النحات فى إيصال هذه الرسالة من خلال التوزيع العام لعناصر العمل الفنى وتماسك التكوين المتمثل فى المجسمين من خلال تباين الأحجام معبراً به عن الواقع شكلاً ومضموناً.

عينة رقم (2)

صورة رقم (2) المصدر: من أعمال عبد الرحمن عبد الله حسن أحمد (جدارية)

1- **إسم العمل الفني:** جدارية فاطمة السمحة.

2- **مقاس العمل الفني:** 47x171 سم.

3- **إسم النحات:** عبد الرحمن عبد الله حسن أحمد (شنقل)

4- **تاريخ إنتاج العمل:** 2005م.

5- **منطقة الدراسة:** كلية الفنون – قسم النحت.

6- **الخامة المستخدمة:** الخشب (أخشاب التك).

7- **إسلوب العمل:** الحفر على خامة الخشب.

8- **القيم والدلالات الثقافية في البناء التشكيلي للمنحوتة:** تناول النحات مستخدماً أسلوب الحفر على الخشب فى معالجة جدارية تحمل موضوع فاطمة السمحة وصديقاتها وهن على ظهر التمساح، مستفيداً من تجاربه وإمكانياته الإبداعية ومهارته وخبرته التراكمية فى التعامل مع العناصر المكونة للموضوع وضبطها شكلاً ومضموناً، وتركيزه على أن تكون قراءة العمل الفنى مربوطه بالموروث الثقافي وإستدعاء القصص والأساطير والحكاوى التي تعكس التكوين الإجتماعى المركب(الأفروعربى) إضافة الى الثقافة الهجين ومن الأسماء (أمنا الغوله، البعاتى، ود أم بعلو) والتى كانت تسهم بشكل كبير فى نشر المعرفة والثقافة، كما لها الدور الأكبر فى التربية والمساهمة فى تشكيل الوجدان السودانى الذى ينعكس على مر الأيام فى بناء وتكوين الشخصية التى تحمل قيماً سلوكية معبراً بها عن المجتمع والبيئة التى يعيشون فيها.

9- القيم الجمالية والفنية: عكس النحات ومن خلال التعامل مع العناصر المكونة لهيئة العمل الفنى والتى تتمثل فى أجسام الفتيات وهن بوضعيات مختلفة مظهراً إمكانياته العالية فى الرسم التشريحى وبشكل وإيقاع متغير مراعياً فيه علاقتهن مع بعضهن البعض بإختياره لحظة التصالح والتسامح الكامل بين مكونات العمل من طبيعة وإنسان وحيوان، تلك اللحظة هى التى يتوقف فيها النحات لتكون المخرج النهائى لشكل ومضمون العمل، وعكس ما يحكى عن جمال فاطمة السمحة وصديقاتها اللائى يغرن منها، إستفاد النحات من علاقته ومعرفته بخامة الخشب وأسرارها فى تجويد موضوع العمل الفنى، فالنحات ينتقى مادة تكوينه الفنى وهو على علم بصفات ومميزات الخامة، مستخدماً أساليب الحفر المختلفة فى التنفيذ والتى أسهمت فى

إظهار قيمتة الجمالية خصوصاً بعد التلوين والتعتيق، وبذلك يكون العمل الفني قد حقق المحافظة على الموروث الثقافى المتمثل فى الأدب الشفاهى.

تحليل العينة: تعددت الروايات حول موضوع فاطمة السمحة موضوع العمل الفنى، كانت جميلة الوجه واللسان طيبة كريمة الأخلاق ومحبوبة من الكبار والصغار تصلي صلواتها بإنتظام وتحترم الصغير والكبير وتطيع والديها، وكانت محط الأنظار، تعيش في قرية صغيرة تجاورها غابات كثيرة وأشجار وحقول واسعة يزرعها أهلها بكل أصناف الحبوب والخضار، وكثرت حولها الحكاوى ومنها قصتها وصديقاتها الخمسة مع التمساح الذى طلبن منه أن يعبر بهن البحر هرباً من السعلوة التى تطاردهن، على أن يعطوه صيدة منهن، والقصة رائعة وتربوية فيها صراع بين الخير والشر وأنه لا بد من إنتصار الخير علي الشر، فالعمل حقق قيمته فى حفظ وتوثيق الأدب الشفاهى.

عينة رقم (3)

صورة رقم (3) المصدر: خالد عبدالله ميرغنى (مجسم فى الفراغ)

1- **إسم العمل الفني:** مجسم (تاجوج).

2- **مقاس العمل الفني:** مجسم 300x30x60 سم.

3- **إسم النحات:** خالد عبدالله ميرغنى (كسلا).

4- **تاريخ إنتاج العمل:** 2011م.

5- **منطقة الدراسة:** مدينة شانقشون – الصين.

6- **الخامة المستخدمة:** حجر الرخام الطبيعى.

7- **إسلوب العمل:** إسلوب التجريد.

8- **القيم والدلالات الثقافية في البناء التشكيلي للمنحوتة:** إستخدم النحات إسلوب النحت التجريدى فى صناعة مجسم فى الفراغ عن طريق الحذف والقطع مستفيداً من تجاربه المتعددة وإمكانياته الإبداعية ومهارته فى التعامل مع خامة الرخام الطبيعى وظهر ذلك فى ضبط النسب والعلاقات المكونه للمجسم رغم ضخامته، وتركيزه على أن تكون قراءة العمل الفنى مربوطه بقصة (تاجوج) حيث لم يثبت في تاريخ السودان منذ المملكة السنارية ومن قبلها أن ظهرت حسناء في مقام تاجوج التي تنتمي إلى

قبيلة الحمران في الحدود الشرقية للسودان عند تخوم أثيوبيا وأريتريا ويفصل بينهما نهر(ستيت) حيث تسكن قبائل الحمران حوله وعاصمتهم مدينة ود الحليو.

9- القيم الجمالية والفنية: النحت التجريدى المجسم لإمرأة فى وضعية الشموخ، عكس العمل الفنى وتماسك تكوينه قيمة خاصه لها ولجمالها من خلال التعامل مع إنسياب الخطوط المحددة للمجسم وحركته فى الفراغ، وبهذا الحجم عمل على تجويد الحركة رغم قسوة خامة الرخام فقد سيطر عليها وطوعها فى إنتاج العمل الفنى والذى تميز بالقدرة الهائلة من التوازن والتحكم فى الفراغ الخارجى والداخلى مظهراً به جمال المرأة موضوع العمل (تاجوج)، وإستفاد النحات من إختزال الخطوط والتشطيب عالى الجودة مع مراعاة عامل الإضاءة فى إكمال جماليات المجسم، االشئ الذى أسهم فى إظهار قيمتة فى تناسق الحركة معبراً بها عن الرقة، وبذلك يكون العمل الفني قد حقق صدق التعامل مع الموروث الثقافى وعكسه تشكيلياً بواسطة فن النحت.

تحليل العينة: إستفاد النحات من الموروث الثقافى والأساطير والقصص الخاصة بعالم المرأة وعظمتها وتفرد جمالها وتميزها فى الحضارات القديمة، فكان العمل المنتج تظهر عليه بساطة الخطوط التى أسهمت فى تقبله وتميزه بالجمال والقوة التى تحملها خامة الرخام معبراً بها عن المرأة موضوع العمل، الشئ الذى أظهر الإنعكاس الثقافى للبيئة التى نشأ فيها النحات وترعرع ودرس فيها كل المراحل الأولية للتعليم حيث دارت قصة الحسناء التى ولدت في بقعة تعرف باسم عناتر غرب مناطق الهدندوة وشمال ديار الحمران، وأسماها والدها الشيخ محمد على الهاكين زعيم الحمران (ملكة) ولما لم ترى أعين النساء طفلة في هيئتها، سميت (تاجوج)، إسم لم يكن معروفاً في تلك الجهات تفادياً للحسد.

عينة رقم (4)

صورة رقم (4) المصدر: من أعمال فيروز عمر عبد الرازق عبد الحكم (مجسم)

1- **إسم العمل الفني:** بنت ليون.

2- **مقاس العمل الفني:** مجسم بإرتفاع 30سم.

3- **إسم النحات:** فيروز عمر عبدالرازق عبدالحكم.

4- **تاريخ إنتاج العمل:** 2009م.

5- **منطقة الدراسة:** مدينة كاسل – ألمانيا.

6- **الخامة المستخدمة:** قصاصات القماش البالى.

7- **إسلوب العمل:** النحت المجسم.

8- **القيم والدلالات الثقافية في البناء التشكيلي للمنحوتة:** تناولت النحاته مستخدمة إسلوب النحت المجسم فى الفراغ، دراسة ومعالجة فتاة جالسه ومن خلال علاقتها الصادقة بالموضوع مستفيدة من تجاربها المتعددة فى مرحلة نشأتها الأولى وفترة اللعب مع أقران الطفولة وهن يتغمصن دورهن النسوى فى إنتاج بنت اللعاب وتسمى أيضاً بنت ليون، ومن خلال رجوعها بالذاكرة الثقافية وإستدعائها وتطويرها، حيث كانت بداية هذا المشروع ضمن دراستها فى النحت، والمعالجات التى أستخدمتها فى إنتاج المنحوتة أظهرت مهارة وإمكانيات إبداعية فى ضبط النسب والعلاقات المكونه لجسم الفتاة الجالسة، وكيفية التعامل مع الخطوط شكلاً ومضموناً لتكون المدخل الرئيسى لقراءة العمل الفنى وربطه بالقيم الثقافية المتعددة، وهذا المزيج الغريب بين الصلابة والهشاشة هو بمثابة الهوية الجمالية الحقيقية التى تصون تميز وإختلاف العمل عن التقليدية.

9- القيم الجمالية والفنية: عكس العمل الفنى وتماسك تكوينه قيمة ثقافية خاصه، متناولةً فيه النحاته موضوع إعادة إنتاج بت ليون التى إرتبطت بلعب البنات فى الطفولة وكانت تصنع من القماش المحشو بالقطن وأحياناً من القصب، وتطويرها وذلك فى معالجة إنتاجها بشكل معاصر لما يخدم الفكرة موضوع العمل بالإضافة إلى نوع التقنية التى إستخدمتها وفق معرفة أكاديمية وثقافية تحمل دلالات الإنوثة والخصوبة وظهر ذلك فى الأرداف الممتلئة وإتكاءة الرأس التى تعبر عن الرقة والحياء من خلال التوزيع العام لمكونات المجسم فى هيئة الحركة المشبعه بالأنوثة ونظراتها، مخاطبةً ذاكرة المتلقى ومخزونه الثقافى ليكون جزءاً مهماً فى العملية الإبداعية، وبذلك يكون العمل الفني قد حقق الرسالة التوثيقية شكلاً ومضموناً.

تحليل العينة: تميز العمل ببساطة خطوطه وتفاصيله التى إستدعت الإعتقادات حول المرأة موضوع العينة فى الحضارات القديمة كمصدر للخصوبة والحب والجمال، إستفادت النحاتة فى معالجة الفتاة، ومن خلال تجاربها ومشاهداتها وبشكل معرفى فى تطوير العمل وتخليقه على وعى بميراث تقليد النحت الأوربى الذى درسته فى مؤسسات تعليم الفنون الحديثة، دون أن تغفل عن مواريث وذكريات طفولتها فى السودان، فبهذا المنتج أسهمت فى أظهار الإنعكاس الثقافى.

عينة رقم (5)

صورة رقم (5) المصدر: من أعمال عدلان يوسف آدم عبد الحميد (مجسم)

1- **إسم العمل الفني:** مجسم الصقر.

2- **مقاس العمل الفني: بإرتفاع** 150سم وعرض200 سم.

3- **إسم النحات:** عدلان يوسف آدم عبد الحميد

4- **تاريخ إنتاج العمل:** 2015م.

5- **منطقة الدراسة:** كلية الفنون – قسم النحت.

6- **الخامة المستخدمة:** الإسكراب (التالف من خامات الحديد والخردة).

7- **إسلوب العمل:** النحت التجميعى.

8- **القيم والدلالات الثقافية في البناء التشكيلي للمنحوتة:** إستفاد النحات من الممارسة الأكاديمية فى إختيار الإسلوب التجميعى لمعالجة موضوع العمل الفنى وبشكل مباشر فيما يتناسب فى إظهار التفاصيل التى تسهم فى تكوين هيئة الصقر، معبراً به عن صراع المحافظة على البقاء والإستقرار، ذلك الصراع الذى لازم الكائنات الحية منذ بدء الخليقة وإلى يومنا هذا وإن تنوعت أساليبه وأستحدثت بما يتناسب والعصر بكل مسمياتها من درء الكوارث ووقف الحروبات ومحاربة التهميش والسلام المستدام والإستقرار، وبجانب ذلك عكس شعار الدولة الذى يمثل الإنتماء والتركيبه النفسية فكان تفكير النحات فى التركيز على أن تكون قراءة العمل الفنى مربوطه بالوحدة فى التنوع.

9- القيم الجمالية والفنية: : إستخدم النحات الإسلوب التجميعى وبشكل مباشر فى توظيف ما يتناسب فى إظهار التفاصيل التى تسهم فى تكوين الصقر موضوع العمل، مستفيداً من تجاربه المتعددة فى البرنامج الأكاديمى (أعمال المعادن) والمتابعة مع الأساتذة فى قسم النحت وإمكانياته الإبداعية ومهارته فى التعامل مع الشكل والمضمون، وظهر ذلك فى ضبط النسب والعلاقات المكونه لجسم الصقر وهو فى وضعية الإفتراس، وقد تعامل النحات مع الخطوط المحددة لتكوين جسم الطائر مستخدماً خامة الحديد من صاج وتوظيف (الملاعق) فى معالجات جماليات الريش الذى يكسو جسم الصقر.

تحليل العينة: عكس العمل الفنى تجويداً فى التنفيذ للحركة وتناسقها، كما أظهر توفيق النحات فى إختيار اللحظة المعينة (لحظة الإفتراس) وبذلك يكون العمل الفني قد حقق الجودة التشكيلية من خلال التعامل مع عالم الطيور وصراعها على البقاء.

نتائج الدراسة: أسفرت عن الأتي:

1- تعتبر الأحداث المجتمعية أحد أهم مكونات الثقافة المؤثرة على إنتاج العمل الفني لدى النحات فهي تمثل المرجعية ومصدر الإلهام وتشجع على الإبتكار والإبداع.

2- التعددية الثقافية فى السودان يمكن أن تكون عاملاً فعالاً في تأكيد المعرفة بالهوية والتأصيل من خلال إستخدام الرموز ذات الصفة والهيأة المتمثلة في الألوان والتفاصيل والمدلولات والأشكال.

3- التعددية الثقافية فى السودان يمكن أن تسهم فى عملية الإدراك الجمالى شريطة رسوخ القيم البصرية التي تعبر عن القاع الثقافى في أذهان الناس.

4- يمكن للنحات إستلهام رموزه وعناصره من خلال المشاهدات البصريه التى تمكنه من تحويل المفاهيم المادية إلى معنوية.

مناقشة النتائج

الفرضية الأولى: للتعددية الثقافية في السودان إنعكاساتها على فن النحت شكلاً ومضموناً.

الفرضية الثانية: التعددية الثقافية في السودان تسهم في عملية الإدراك الجمالي.

تحققت الفروض من خلال تحليل عينات الدراسة إلى أن التعددية الثقافية فى السودان يمكن أن تكون عاملاً فعالاً في تأكيد المعرفة بالهوية والتأصيل شكلاً ومضموناً وتسهم فى عملية الإدراك الجمالى، لدى النحات فهي تمثل المرجعية ومصدر الإلهام وتشجع على الإبتكار والإبداع.

التوصيات: يوصي الدارس بما يلي:

1- التعريف بالتعددية الثقافية السودانية وما تحمله من قيم جمالية تجعلها مصدر من مصادر الفنون التشكيلية الأصيلة التي تعزز شكل ومضمون العمل الفنى.

2- التركيز على إنتاج أعمال نحت تحمل مفاهيم ذات قيم ودلالات ثقافية متعددة.

3- توسيع الدراسة الحالية لتشمل دراسة خصائص أعمال النحت السودانى والتعرف على علاقته بالثقافات المحلية.

الخلاصة

إن للتنوع الثقافى فى السودان إنعكاسات على الفنون التشكيلية، وله دور في تكامل الجودة الإبداعية والتقنية في العمل الفنى.

المراجع والمصادر:

المراجع العربية:

1- دنيس كوش، **مفهوم الثقافة فى العلوم الإجتماعية**، 2007م، ط1، ترجمة منير السعيدانى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

2- أجنر فوج، **الإنتخاب الثقافى**، 2005م، ط1، ترجمة شوقى جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

3- ميشيل فوكرو، **التحليل الثقافى**، 2009م، ترجمة أحمد أبوزيد، مكتبة الأسرة، القاهرة.

4- صبحى الشارون، **فن النحت**، 1993م، ط1، تقديم ثروت عكاشة، الدار المصرية اللبنانية.

5- محسن محمد عطية، **الفن والحياة اللإجتماعية**، 1997م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

6- عبد الرحمن المصرى وشوقي شوكيني، **فن النحت**، 1990م، دار الأمل، الأردن.

7- عنايات المهدي، **فن إعداد وزخرفة الخزف**، 1994م، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

8- فاروق شرف، **فن النحت والاستنساخ**، 2002م، الناشر دار القاهرة للكتاب.

9- ثروت عكاشة، **فن النحت في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين**، 1993م، ط1، الدار المصرية اللبنانية.

10- نذير الزيات، **فن النحت**، 1990م، دار دمشق للطباعة والنشر.

11- عبدالرحمن منيف، **بين الثقافة والسياسة**، 2007م، ط4، الموسسة العربية للدراسات والنشر.

12- شوقى جلال، **الأصول الثقافية للمعرفة البشرية**، 2006م، ط1، هيئة أبوظبى للثقافة والتراث.

13- راسيل جاكوبى، **نهاية اليوتوبيا – السياسة والثقافة فى زمن اللامبلاة**، 2002م، ط1، المجلس الوطنى للثقافة والاداب.

الدراسات والبحوث:

1- حسن إدريس موسى، **السمات التعبيرية في الخزف السوداني المعاصر**، 2017م، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون.

الشبكة العنكبوتية:

1- http://mag.uofb.edu.sd

2- http://www.krachtvancultuur.nl/uk/a).